بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى اطار دراستى للمؤسسات الثقافية والعلمية فى مصر التى أسهمت اسهاما ملحوظا فى ايقاظ الفكر العربى ، والتى كان لها الدور المؤثر فى حركات تنوير العقل المصرى قمت بدراسة الجامعة المصرية (١)، ومجمع اللغة العربية (٢) ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية (٣) . وهاأنذا أقدم هذه الدراسة عن أحد المؤسسات الثقافية والتعليمية التى اندثرت رغم أهميتها حتى لم يعد يعرف عنها من جيلنا الحالى ، ولا حتى من المتخصصين منه سوى النذر اليسير عنها ألا وهى مدرسة القضاء الشرعى التى كان انشاؤها فتحا لباب التطور العلمى المعتدل والبعيد عن الغلو والتطرف والتى كانت خطوة موفقة حققت ما كان ينتظر منها من حيث تحسين أحوال المحاكم الشرعية على وجه يتلاءم مع ظروف العصر ومقتضياته فأخرجت أجيالا من القضاة الشرعيين والكتبه والمحامين كان لهم أكبر الفضل فى التأثير على نظام القضاء المصرى بحيث أصبح يتلاءم أكثر وطبيعة العصر ومقتضياته .

---

(١) انظر : الجامعة المصرية والمجتمع ١٩٠٨ — ١٩٤٠ القاهرة مركز الدراسات السياسية بالأهرام ١٩٨٤ .

(٢) انظر : مجمع اللغة العربية — دراسة تاريخية . . القاهرة — الهيئة المصرية العامة للكتاب — مركز تاريخ مصر المعاصر ١٩٨٣ .

(٣) انظر : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية — دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ١٩٤٥ — ١٩٨٥ . القاهرة — الجمعية التاريخية ١٩٨٥ .

وسبب التفكير فى انشاء هذه المدرسة خارج نطاق الأزهر يرجع الى أن حركات الاصـــلاح داخل الأزهر كانت دائما ما تضيع وســـط ضوضاء المعارضين للاصلاح والمتشددين الذى كانوا يرون أن تدريس الطبيعة والكيمياء كفرا ، وتدريس الفلسفة افك من عمل الشـــيطان ، والاجتهاد فى المسائل الدينية حرام وبدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار •

ونظرا لأن صور المعاملات بين الناس قد تغيرت على أثر التقدم العلمى والاختراعات الحديثة ، فقد كانت هناك ضرورة الى انشاء مدارس منفصلة عن الأزهر لدراسة الشرع واللغة العربية بطريقة تتفق مـــع حاجة العصر ، خصوصا وانه من الصعب الزعم أن كتب تدريس الشرع يجب أن تبقى كما وضعها السلف دون تغيير •

وليس من الغريب أن تولد مدرسة القضاء فى الوقت الذى كان فيه انشاء الجامعة المصرية يسير على قدم وساق فقد بدأت مصر منذ مطلع القرن العشرين تضع لبنات صرح التعليم العالى الحديث ، وتصنع انجازاتها التعليمية الرائدة التى ظلت مثالا يحتذى به •

وطبقا لخطة هذا البحث فقد تم تقسيم هذا الموضوع الى خمسة فصول ومقدمة وخاتمة تناول الفصـــل الأول المعنون « فكرة انشـــاء مدرسة القضاء الشرعى » دور كل من الشيخ محمد عبده فى التخطيط لقيامها وسعد زغلول فى اخراجها الى حيز التنفيذ ، وتحدث الفصـــل الثانى بعنوان « أساتذة المدرسة وطلابها ومناهجها » عن تنوع التكوين العلمى لأساتذة المدرسة فقد كان منهم المطربش ومنهم المعمم ومنهم لابس الزى الأفرنجى كما تناول طريقة اختيار طلاب المدرسة والمواد الدراســـية المقررة ، والامتحانات وطريقة ادارتها وتعرض الفصـــل الثالث وعنـــوانه « محاولات الغاء المدرســـة وضـــمها الى الأزهر » للمؤامرات التى حيكت ضد بقاء المدرســـة وانتهاز الخديو والأزهريين

وغيرهم شتى الفرص لاغلاقها حتى تحقق لهم ذلك فاغلقت المدرسة واحتل الأزهر أبنيتها •

وتناول الفصل الرابع وعنوانه « مدرسة القضاء والمجتمع » الدور الذى أحدثته المدرسة فى المجتمع فى النواحى العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية •

أما الفصل الخامس والأخير فقد انفرد بدراسة عن بعض رواد المدرسة وأعلامها الذين أسدوا الى المدرسة خدمات عديدة ، وأفنوا ذواتهم من أجل تطويرها •

أما عن المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فى هذه الدراسة فقد تضمنت مجموعة من المصادر الأصلية والمراجع والدوريات المعاصرة ، وقد ورد ذكرها فى ثبت المصادر •

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت فى القاء الضوء على أحد مؤسساتنا الثقافية التى اندثرت ، وبدأ الزمن يطوى ما تبقى من ذكرياتها فى أذهان أجيالنا هذه ، كما أرجو أن أكون قد تمكنت من اضافة شىء جديد الى المكتبة التأريخية •

والله ولى التوفيق ••

د• عبد المنعم الجميعى

القاهرة — مدينة المعلمين

٢٠ رمضان ١٤٠٦هـ

٢٩ مايو ١٩٨٦م